الأستاذ سالم محمد باجميل السياسي والاعلامي يتذكر:

(الحلقة الثانية)

ثورة 14 أكتوبر انتصار عظيم للشعب اليمني ..وتعني لي و لأبناء جيلي عودة الروح

" شاهدت تعز قاعدة للثورة والصمود والمقاومة المسلحة ضد الاحتلال البريطاني

" كنت من طلائع الفدائيين بقيادة" سالمين" ممن تدربوا في تعز..وهذا سر اعتقالنا في زنجبار

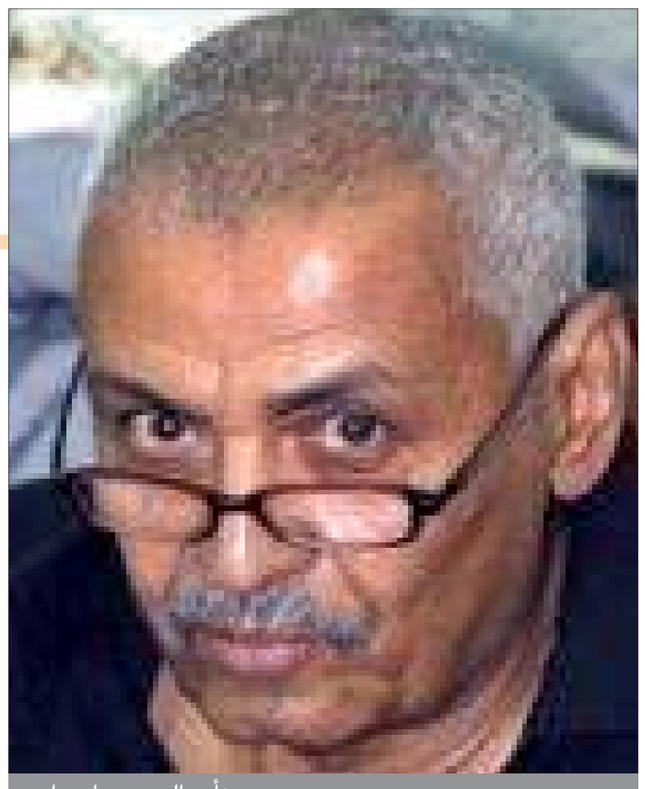

•أ. سالم محمد باجميل

◄ ثورة الرابع عشر من أكتوبر سنة آلف وتسعمائة وثلاثة وستين ميلادية، تمثل لحظة فارقة في حياة اليمنيين ،الذين انصهروا في بوتقة واحدة ،وخاضوا المعارك البطولية في كل سهل وواد وجبل ومدينة وقرية ، لتحرير جنوب الوطن اليمني من أسر الاحتلال البريطاني ..كانوا في خندق واحد من مختلف أنحاء اليمن ، لم يسأل أحدهم رفيقه في السلاح والكفاح .. "من أين أنت ؟!" وما هي قبيلتك أو منطقتك !؟ ولماذا جئت إلى هنا ؟! أنت شمالي أم جنوبي!؟ وغيرها من علامات الاستفهام النكرة التي يلوكها بعض المرضى اليوم..وآسفاه !!.

إن المئات ..لا بل الآلاف من ذينك الجيل الذهبي.. جيل الفداء والأحلام الكبيرة نتذكرهم اليوم بعد مرور خمسين عاماً من الثورة الخالدة ..واحسب أن من حقهم علينا أن نحييهم بحرارة .. ونترحم على من استشهد أو رحل بعد حياة حافلة بالعطاء والبذل .. ولمن مازال يعيش بين ظهرانينا ندعو له بدوام الصحة وطول العمر ؛ لأنهم جميعا قاتلوا من أجل حرية واستقلال ووحدة الوطن دون أن يأخذوا شيئا.. ومن هؤلاء المناضل والسياسي والإعلامي والنقابي الأستاذ سالم محمد باجميل .. الذي عاش الساعات والأيام الأولى لاندلاع شرارة 14 أكتوبر 1963 من جبل ردفان... وهو يتذكرها الآن وكأنها حدثت بالأمس القريب.. تلك اللحظة هي إعلان البيان الأول "للجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل" عبر إذاعة تعز.. وكان باجميل وقتها معلماً في زنجبار.. وبعد أيام يترك مدينته ومهد طفولته متوجها إلى مدينة تعز ، مع ثلة من طلائع الفدائيين بقيادة المناضل سالم ربيع علي "سالمين" ليلتقي هناك بالمئات من شباب ثوري جاءوا للتدريب على العمل الفدائي والسياسي والعسكري.ليعود مع رفاقه إلى معتقل زنجبار ..! لكنه يخرج سريعا إلى ساحة العمل الفدائي في الداخل ..قبل أن يتوجه مجددا إلى تعز ليشارك في المؤتمر التأسيسي الأول للجبهة القومية.

..فكيف كان شكل الظروف التي عاشها خلال الأربع سنوات من عمر الكفاح المسلح ؟! ما هي الأسباب الحقيقية من رفض عملية الدمج بين "القومية" و"التحرير" وكيف حدث الانسلاخ .. ثم الاقتتال الأهلي بين الجبهتين في الفترة الأخيرة الحاسمة قبيل الاستقلال؟! ما هدف انحياز "الجيش الاتحادي" للجبهة القومية ؟! وكيف كانت مشاعر الشعب والقوى السياسية غداة 30نوفمبر1967 ؟ وما التصورات والمواقف حيال دولة ما بعد الاستقلال ؟وأسباب انقلاب 20 مارس 1968؟

هذه الأسئلة هي محور "الحلقة الثانية "من حوار الذكريات ، مع الأستاذ سالم باجميل العضو والقيادي البارز في الجبهة القومية في تلك المرحلة .. وهو أحد الذين ذهبوا إلى دار الرئاسة في عدن للوساطة بين "قحطان" و"سالمين" وكان هناك -أيضا- بعد يونيو 69 ، يتابع ما يجري داخل كواليس السياسة والسلطة..مشاركا وشاهد عيان لما جرى .

حوار/ عبد الحليم سيف

" الانقسام المبكر بين "اليمين" و"اليسار" سببه صراع المركز القيادي "لحركة القوميين العرب"

" الجيش الاتحادي انحاز للجبهة القومية.. وانقلب عليها بعد مؤتمر زنجبار في مارس 1968

عودة الروح

* فلنبدأ معه من اللحظة الاحتفالية الراهنة باليوبيل الذهبي لثورة 14 أكتوبر..ماذا تعني هذه المناسبة للأستاذ سالم باجميل المناضل والسياسي والصحافي ..وقبل ذلك الإنسان ؟

- بالفعل لحظة الاحتفاء باليوبيل الذهبي لثورة 14 أكتوبر 1963م تعني بالنسبة لي كمناضل عودة روح الثورة إلى الزمان والمكان والإنسان..وكم أفزعني حجم ما تراه عيوني من التدمير والتخريب لمكاسب وانجازات الثورة اليمنية (26 سبتمبر 1962 ـ و14 أكتوبر 1963م) وفي مقدمات هذا التخريب والتدمير دعوات الانفصال من جنوب وشمال الوطن اليمني.. إن الثورة اليمنية يا صاحبي تعد بالنسبة لي ولجيلي من اليمنيين بمثابة ميلاد آخر..وهي من علمتني السياسة والصحافة وليس لها عندي إلاّ المزيد من الحب والتقدير..ولا يسعني هنا إلا أن أناشد سلطة التوافق السياسي الحاكم أن تعطي جل اهتمامها لاحتفالية اليوبيل الذهبي لثورة 14 أكتوبر 1963م وأطالبها بالتفات إلى ما تبقى من مناضليها وان تحيطهم وأبناءهم بالرعاية الشاملة هم وسائر مناضلي الثورة اليمنية قاطبة.

تعز قاعدة الثورة

* ما الذي تتذكره من صور الأجواء التحضيرية لثورة 14 أكتوبر.. وما الدور الذي قمت به ؟

- ما أذكره جيداً أن قيادة حركة القوميين العرب كرمتني بأن أكون أحد أفراد طلائع الفدائيين الذين ينبغي أن يأتوا إلى تعز في تلك الأيام للتدريب العسكري والسياسي..وشكلت فرقتنا برئاسة المناضل سالم ربيع علي وعضوية كلا من :علي صالح عباد (مقبل) وناصر علي صدح ومحمد علي عريم وعلي فضل بن نعم وعبدالله عبودة بن همام ومنصور عبدالله امطلاه وعبدالقادر سالم سنان وأحمد سالم سعد وسعيد ناصر سنان وآخرين..ورغم مرور كل هذه السنوات مازلتُ أتذكر كيف كانت مدينة تعز في ذلك الوقت عاصمة وقاعدة الثورة اليمنية ورمز المقاومة والصمود ومحفوفة بأناس مفعمين بحب اليمن والعرب ومؤمنين بإرادة الثورة والتغيير والوحدة الوطنية والقومية..لكن شيئاً ما حدث لم يكن في الحسبان ...فبعد أن تدربنا غادرنا تعز في طريق العودة إلى أبين وما أن وصلنا زنجبار ..حتى تم اعتقالنا من قبل السلطات أدخلونا السجن ..ولم يطل بنا المقام في السجن .. فقد أسعدنا أن أهلنا كانوا معنا في محنتنا شدوا كثيراً من أزرنا وشعرنا أن جميع سكان أبين هم أهلنا..ولما فصلنا من أعمالنا وجدنا فيهم من يهون علينا وقع ذلك ويقول لنا: أصبروا على قليل من الابتلاء لعل الله أن يجعل على أيديكم كثيراً من الخير.

لماذا 14 أكتوبر ؟

* في ضوء ما ذكر عن اختيار 14 أكتوبر 1963كيوم لإعلان الثورة ..قال سعيد محمد الأبي للزميل صادق ناشر في حوار نشرته صحيفة (الخليج) الإماراتية في 17 أكتوبر 1997م أن مدينة تعز شهدت سلسلة اجتماعات وحوارات وطنية بين الأطراف السياسية في البلاد للتحضير للثورة.. وفي لقاء عقد بمنطقة (الأعبوس) أقر المجتمعون تسمية (الجبهة) التي ستقود الكفاح المسلح (الجبهة القومية) من حيث المبدأ على أن يتم تغيير هذه التسمية في حال نجاح أية حوارات وطنية مع أي أحزاب وحركات سياسية أخرى تعمل لنفس الهدف وهو إسقاط الاستعمار البريطاني في الجنوب..لكن استشهاد المناضل راجح بن غالب لبوزة في 14 أكتوبر 1963م في ردفان..جعلهم يتخذون هذا اليوم تاريخاً لبدء الثورة وهذا ما أعلنه البيان الأول للثورة الذي بثته إذاعة تعز باسم الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل..هل لديك تفاصيل عن تلك التطورات؟

- يقول الآباء والأجداد أن كل واحد يخبر من حيث أتى ..ولا تعليق لي على ما قاله المناضل المرحوم سعيد محمد الأبي المعروف بالاسم الحركي (عبد الوارث) ولكن تاريخ قيام ثورة 14 أكتوبر 1963م فيه أقوال كثيرة..وكذلك هو تاريخ نضال الجبهة القومية..وأنا وأولئك المتحدثون لسنا بمؤرخين وإنما نحن نقول شهاداتنا على التاريخ من مواقعنا فلنا العذر في خلافاتنا واتفاقاتنا..إن قيادة الجبهة القومية جعلت من حادث مواجهة بعض قبائل ردفان بقيادة راجح بن غالب لبوزة مع إحدى كتائب الانجليز المرابطة في المنطقة مناسبة لإعلان انطلاقة ثورة الكفاح الشعبي المسلح بقيادة الجبهة القومية.. وفي تقديري أن قيادة القوميين العرب بعد أن تعرفت على الضرورات السياسية والوطنية لقيام الثورة قامت بمشاورات مع قيادات الأحزاب والتنظيمات في عدن وتعز والقاهرة ولكن جميع قيادات التنظيمات والأحزاب كانت تراهن على وعود بريطانيا في منح الاستقلال عام 1968م إلا حزب عبدالله عبد الرزاق باذيب (الاتحاد الشعبي) الذي بارك قيام ثورة الشعب ووعد بتوظيف طاقات ما لديه من شباب مثقف لتؤيد وتدعم الثورة وقد كان ورفاقه من أهل الوفاء.

بعد الاعتقال

* نعود إلى العمل الفدائي في عدن ما هي ذكرياتك ودورك في السنوات الأولى من الكفاح المسلح ؟

- سبق وأن قلت لك إنني تدربت مع آخرين على العمل العسكري والسياسي الفدائي في مدينة تعز في سبتمبر عام 1964م وعدنا لنواجه الاعتقال والسجن ومن ثم الفصل وكان معظمنا مدرسين في مدارس أبين..وفي منتصف عام 1965م دعينا من قبل القيادة في أبين وقيل لنا إنه قد جاء لنا طلب من قيادة الجبهة القومية في عدن تطلب منا الحضور إليها ..وأن هناك ترتيبات جديدة لي وللأخ عبد الله عبودة همام ومنصور عبدالله امطلاه..وفي عدن قابلنا المناضل فضل محسن عبد الله وكنا ضمن فرقة بقيادة الحسني وفي اعتقالات 9 سبتمبر 1965م اعتقل الحسني واعتقل منصور عبد الله امطلاه واختفى عبد الله عبودة همام وطلب مني التوجه من جديد إلى مدينة تعز.

الميثاق الوطني

* ولماذا تعز هذه المرة ؟

- مدينة تعز في تلك المرحلة تعيش ثورة الشعب المسلحة حيث بدأت محاولات التفاف والتآمر عليها وعلى قياداتها من الخصوم في الداخل والأصدقاء في المحيط العربي..ورفع وقتها شعار من قبل الجهاز العربي المصري المتواجد على أرض اليمن لمساعدة الثورة اليمنية جسدته فكرة: (أنا وابن عمي على الغريب)..ولم يعط لقيادات الجبهة القومية الوقت الكافي للتعبير عن الآراء الحقيقية لفكرة توسيع إطار الجبهة القومية أو استبدالها بجبهة التحرير.. المهم في تلك الأيام كانت تعز تعيش أجواء التحضيرات الخاصة بعقد المؤتمر الأول للتنظيم السياسي الجبهة القومية قائدة ورائدة الكفاح الشعبي المسلح يعتبر محطة سياسية وتنظيمية هامة في مسارات ثورة الـ14 من أكتوبر 1963م اللاحقة حيث خرج المؤتمر بإعلان وثائق وأدبيات مثلت مواجهات عامة لنضال الجبهة المستقبلية وفي مقدمة ذلك الميثاق الوطني الذي حدد خيارات الثورة السياسية والوطنية والاجتماعية والاقتصادية ورسم الأهداف القريبة والبعيدة للثورة.ومن ضمن ذلك تحقيق الوحدة اليمنية كخطوة لابد منها على طريق الوحدة العربية.. هذا ناهيك عن قرارات وتوصيات المؤتمرين بخصوص ترشيد وتحسين أداء العمل التنظيمي والسياسي والفدائي على ساحة جنوب الوطن اليمني المحتل.

ترف "اليمين" و" اليسار"

* أستاذ باجميل .. انعقد أول مؤتمر للجبهة القومية في تعز للفترة من 12 ـ 21 يونيو 1965م أي بعد سنة وثمانية أشهر من تجربة الكفاح المسلح..ويقال إن صراعات مبكرة داخل الجبهة برزت وقتذاك بسبب نهج سياسة تيار وصف "باليميني" عمل على إعاقة الكفاح المسلح في الداخل مما جعل التيار الذي عرف"بالتقدمي"من إقصاء قيادات قيل إنها مهيمنة على قيادة الجبهة وتشكيل قيادة بديلة.. ما جذور الصراعات؟ وما مظاهر امتداد الخلافات إلى صفوف قواعد الجبهة والمقاتلين والفدائيين؟.

* عندما حدثت الخلافات بين ما يسمى بـ"اليسار واليمين" التي سادت لفظياً في المؤتمر كانت قد بدأت بشكل محدود ثم انتشرت على استحياء بين أفراد الصف القيادي الأول..وكان مجرد انعكاس لما يجري في المركز القيادي في حركة القوميين العرب..أما ما كان يجري في الساحة اليمنية من أعمال نضالية سياسية واجتماعية فإن الجميع كان حولها موحدين في الرؤية والعمل..وكان قحطان محمد الشعبي وفيصل عبد اللطيف على قدر عظيم من المعارف في القيادة التنظيمية والتمسك بروح كفاح الشعب اليمني في جنوب الوطن وشماله..وأتذكر أن الكثير من قيادات العمل التنظيمي والفدائي في الداخل كان ينظر إلى خلافات اليسار واليمين كترف فكري ليس له ما يبرر وجوده بين صفوف المناضلين في اليمن..ولكن كان له ما يبرره في الجزء الآخر من الوطن حيث وجود السلطة والمعارضة.. وفي تقديري أن هذا كان أحد الأسباب الرئيسة لتسويق خلافات قيادة حركة القوميين العرب في اليمن حيث ألقت بظلالها الشديدة العتمة على وجود الثورة اليمنية بصورة عامة.

الدمج والانسلاخ

* لو تحدثنا عن الحوار الوطني حول قضية الكفاح المسلح قبل أن يبدأ..ونعود في هذا الشأن إلى ما قاله الأستاذ محمد سالم باسندوة للزميل حافظ البكاري في (حديث الذكريات) المنشور في صحيفة (عكاظ) السعودية يوم 24 نوفمبر 2002..من إن بعض من قادة حركة القوميين العرب قبل إنشاء الجبهة القومية عرضوا على حزب الشعب الاشتراكي فكرة تكوين تنظيم واحد يتولى تدشين وقيادة الكفاح المسلح..ثم كرروا العرض بعدئذ..إلاّ أن بعض زملاء الأستاذ باسندوة في قيادة حزب الشعب فضل النضال السياسي في تحقيق التحرر الوطني الكامل وحين أدرك المترددون عدم جدوى النضال السياسي والإحساس بأن الجبهة القومية قد أخذت تسحب الحصيرة من تحت أقدام الجميع فقرر قادة الحزب خوض الكفاح المسلح حيث نزحوا من عدن إلى تعز وهناك شكل الأستاذان محمد باسندوة وعبد الله عبد المجيد الأصنج ومعهما أحمد عبد الله الفضلي وجعبل بن حسين العوذلي وآخرون منظمة تحرير جنوب اليمن المحتل..هنا دعني أسألك عن رد فعل الجبهة القومية؟ وكيف أثر ذلك على سير معارك حرب التحرير في الريف والعمل الفدائي في عدن؟ وهل هناك تنسيق بين الجبهتين؟ ولكن الحوار تواصل بين الجبهتين برعاية مصرية أدى إلى (اتفاق الدمج) في 13 يناير 1966م وحدث انقسام بين قادة وقواعد الجبهة القومية انتهى بحل توافقي في المؤتمر الثاني للجبهة المنعقد في جبلة في نفس العام..هناك آراء متضاربة حيال تلك الأزمة خاصة حول مواقف بعض قادة الجبهة القومية **... ما هي الحقيقة كما عشتها عامئذ ؟.**

*كلام الأستاذ محمد سالم باسندوة فيه قدر كبير من المصداقية ..ولكن إخراج عملية الدمج بذلك المستوى من التعسف جعل قيادات الجبهة القومية أما أن تلجأ إلى الرفض الصريح أو القبول الشكلي بمظلة جبهة التحرير..وعملت

" اغتيال "مدرم" وأصابع بريطانية وراء إشعال الحرب بين "القومية" و"التحرير"..وهذه أسباب الانسلاخ

" بريطانيا استبقت رحيلها برفع رواتب الجيش وتركت "قنبلة" في خزينة حكومة الاستقلال

" أصعب موقف في حياتي كان لحظة اعتقالي مع الرفيق (ناجي) من قبل جنود الانجليز

" سوء حظ الشعب أن فرحة الاستقلال اصطدمت بثلاثة تصورات حول مستقبل الدولة

•دورية بريطانية في الطرق الواصل بين المنصورة والشيخ عثمان في 1966